

٢

آداب اللعب والمزاح

شعبان مصطفى قرامل



بسم الله الرحمن الرحيم

قصص آداب الإسلام

٢

قصص آداب اللعب والمزاح

إعداد

شعبان مصطفى قزامل

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم التسلسل ٥٨



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧

فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+

algwthani@scs-net.org

الفِتْيَانُ العُرَاةُ

ذاتَ يَـوم، خَلَـعَ بعـضُ فتيـانِ مكَّـةَ مَلابِسَـهم، وجَعَلُوهَـا كالحِبَالِ يَتَبادَلُونَ بِهَا الضَّرْبَ.

وبَيْنَمَا الفِتيانُ كذلِكَ، مَرَّ عليهمْ اثنانِ مِنْ صَحابةِ رَسولِ الله ﷺ فاستَهزَأَ الفِتْيانُ بِهِمَا، وظَلُّوا يَلْعَبونَ وَهُمْ لا يُبَالونَ ولاَ يَحتَرِمُونَ السَّائرِينَ.

ثُمَّ مَرَّ رَسولُ الله ﷺ بهِم، فلَمَّا رأَوْهُ تَفرَّقُوا، ورَجَعَ الرَّسولُ ﷺ إلى بَيتِهِ غاضِباً، وهوَ يَقُولُ عَنْهُم: «سُبحانَ الله، لا مِنَ الله استَحْيُوا، ولاَ مِنْ رسولِه استَتَرُوا». فقالَتْ لَهُ أمُّ أيمَنَ: اِستَغفِرْ لَهُم يا رَسولَ الله. وألَحَّتْ عَلَيهِ لِكَيْ يَستغفِرَ لَهُم، فلَمْ يَستغفِرْ لَهُمُ النَّبيُّ ﷺ. [أحمد والطبراني].

وأرادَ النَّبيُّ ﷺ بذلِكَ أنْ يُلْفِتَ نظَرَ المُسلمينَ إلَى وُجُوبِ سَتْرِ العَوْرةِ، والتزامِ الآدابِ العامَّةِ أثناءَ مُمارَسةِ اللَّعبِ، فلا عُرْيَ ولا استِهْزَاء بالنَّاسِ.

اللَّعِبُ هوَ نَشاطٌ يَقُومُ بِهِ الإنسانُ بِغَرَضِ تَجديدِ حَيَوِيَّتِهِ ونَشاطِهِ والتَّرويحِ عنِ نَفسِهِ، وتَنْمِيةِ بعضِ مهاراتِهِ.

المِزَاحُ الحَرَامُ

فِي إحدَى غَزَواتِ المُسلِمينَ، أوقَدَ المُسلِمونَ ناراً، وكانَ عبدُ اللهِ بنُ حُذَافَةَ أميراً علَى الجَيشِ، فقالَ للمُسلِمينَ: أليسَ لِي علَيكُمُ السَّمْعُ والطَّاعةُ؟ قالُوا: بلَى.

فأمَرَ عبدُ اللهِ الجنُودَ المُسلِمينَ أنْ يُلْقُوا بأنفُسِهم فِي النَّارِ. فقامَ ناسٌ لِيُلقُوا أنفُسَهم في النَّارِ؛ فمَنَعَهُم آخَرُونَ. فلَمَّا رأى عبدُ اللهِ إصرَارَهم، قالَ: لا تَفعَلُوا، فإنَّما كنتُ أمزَحُ مَعكُمْ.

وعِندمَا عادَ الجَيشُ، ذكَرَ المُسلِمونَ تلكَ القصَّةَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: «مَنْ أمَركُم مِنْهُم بِمَعْصيةِ اللهِ فلاَ تُطِيعُوهُ» [ابن ماجه].

وبِذلكَ نبَّهَ النَّبيُّ ﷺ المُسلِمينَ إلى المُزَاحِ الحَلالِ والمُزَاحِ غيرِ المَرغوبِ فيه، فالمُزاحُ الَّذي يَتَجاوَزُ الحُدودَ، ويُبْنَى علَى مَعصيةِ اللهِ مُحَرَّمٌ علَى المُسلِمينَ.

المُزَاحُ قَولٌ أو فِعلٌ يَصْدُرُ عنِ الإنسانِ بقَصْدِ المُلاَطَفةِ والمُدَاعبةِ وإزالَةِ الفُتُورِ والمَلَلِ والرّتَابةِ.

مِزَاحُ النَّبيِّ ﷺ

فِـي يَـومٍ مِـنَ الأيَّـامِ، رأىَ الـنَّبيُّ ﷺ زاهِـرَ بـنَ حـرَامٍ الأشْجَعِيَّ رضـي الله عنـه وهُـوَ يَبِيـعُ تِجارَتَـهُ، فاحتَضَـنَهُ مِـنْ خَلْفِهِ، وزَاهِرٌ لا يَرَاهُ ويَقُولُ: اتركْنِي.. مَنْ هَذَا؟

ثُمَّ التَفَتَ زاهِرٌ، فعَرَفَ أنَّهُ النَّبيُّ ﷺ، فَلَصَقَ زاهِـرٌ ظَهْـرَهُ بِصَدْرِ النَّبيِّ ﷺ، والنَّبيُّ ﷺ يَمْزَحُ معَهُ، ويَقولُ: «مَنْ يَشـتَرِي العَبْدَ؟».

فقالَ زاهِرٌ: يا رَسـولَ الله.. إذَنْ ــ واللهِ ـ تَجِـدُني كاسِـداً (أي: لَنْ تَجِدَ مَنْ يَشتَرِيني». فقَالَ لَهُ الرَّسولُ ﷺ: «لكِـنْ عنـدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ» [أحمد].

وهكَذَا كانَ الـنَّبيُّ ﷺ يَستَمِيلُ قُلـوبَ أصـحابِهِ بِمُزاحِـهِ الطَّيِّبِ، ويَبُثُّ فِيهِم رُوحَ الدُّعابَةِ والمَـرَحِ، حتَّـى لا يَنْفَضُّـونَ مِنْ حَوْلِهِ ولاَ يَرْهَبُونَـهُ، فَيُجَافُونَـهُ ويَخـافُونَ مِنْـه كمَـا يَخَـافُ الفُرْسُ والرُّومُ مِنْ زُعَمائِهِم وقَادَتِهِم.

المُسلِمُ لا يكذِبُ فِي مُزَاحِهِ، فقَدْ قالَ الصَّحابةُ للنَّبيِّ ﷺ: يـا رَسـولَ اللهِ إنَّـكَ تُـداعِبُنَا، فقـالَ: «إنِّـي وإنْ داعَبْـتُكُم لا أقُـولُ إلاَّ حَقَّـاً» [الترمذي].

الهَدَفُ

فِي يَومٍ مِنَ الأَيَّـامِ.. مَـرَّ عبـدُ اللهِ بـنُ عُمَـرَ بـنِ الخَطَّـابِ ـ رَضِيَ اللهُ عنهما ـ بفِتْيانٍ مِنْ قُرَيشٍ، قَـدْ وَضَـعُوا طـائراً فِـي مكانٍ وجَعَلُوهُ هَدَفاً يُصَـوِّبُونَ نَحْـوهُ سِـهامَهُم، وأخَـذَ الفِتيـانُ يَرْمُونَ الطَّائرَ بالسِّهامِ، وجَعَلُوا لِصاحِبِ الطَّائرِ كُلَّ السَّهامِ الَّتِي لا تُصِيبُ الطَّائرَ.

فلَمَّا رأى الفِتْيانُ ابْنَ عُمَرَ سائراً نَحْوَهُم، خافُوا وتَفرَّقُوا، فقَالَ ابنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هذَا؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هذَا. إنَّ رَسـولَ اللهِ ﷺ لعَنَ مَنِ اتَّخَـذَ شـيئاً فِيـه الـرُّوحُ غَرَضـاً (هَـدَفاً لِلرِّمايَـةِ). [مسلم].

ومِنْ هذهِ القِصَّةِ نَستَفِيدُ دَرساً عَظِيمـاً، وهُـوَ أنَّ الإسـلامَ دِينُ رَحمةٍ لِجَميعِ المَخلوقاتِ، لاَ يَرْضَى أنْ يَتأذَّى كائِنٌ حَـيٌّ أو يَتألَّمَ، وأنَّهُ دِيْنٌ يُوَجِّهُ أصحابَهُ إلَى طَرِيقِ الخَيرِ. زَارِعـاً فِـي نُفُوسِـهِمْ بُـذُورَ الرَّحمـةِ والشَّـفَقةِ، فالطَّـائرُ أوِ الحَيَـوانُ يتَـألَّمُ ويُعانِي مِنَ الألَمِ كمَا يُعانِي الإنسـانُ تَماماً.

مِنْ آدابِ اللَّعبِ: عدَمُ اتّخاذِ شَيءٍ فيهِ الرُّوحُ هَدَفاً لِلرِّمايَةِ؛ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَتَّخِذُوا شيئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً» [مسلم].

العَجُوزُ والجَنَّةُ

جاءَت امرأةٌ عَجُوزٌ إلَى رَسولِ الله ﷺ، وقالَتْ لَهُ: يا رَسولَ الله، اُدْعُ الله أنْ يُدخلَني الجنَّةَ. فقال لَهَا النَّبيُّ ﷺ مُدَاعباً: «يا أُمَّ فُلانٍ؛ إنَّ الجنَّةَ لاَ يَدْخُلُها عَجُوزٌ»، فحَزِنَت المَرأةُ وخَافَتْ، فقالَ لَهَا النَّبيُّ ﷺ: «إنَّكِ تَعُودِينَ إلى صُورةِ الشَّبابِ فِي الجنَّةِ» [البيهقي].

يَقولُ الله تعالَى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٦].

فَفَرِحَت المَرأةُ بِبِشَارةِ النَّبيِّ ﷺ، وعَرَفَتْ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لَهَا ما قالَ لِيُدَاعِبَها ويَرْسُمَ الابتسامةَ علَى وَجهِهَا، ويَبُثَّ الأَمَلَ فِي نَفسِهَا.. إذْ كيفَ يَتَمتَّعُ الإنسانُ بالجنَّة وهُوَ عَجوزٌ أو شَيخٌ كَبيرٌ؟ أمَّا الشَّبابُ فتُمَيِّزُه الصِّحَّةُ والقُوَّةُ والقُدْرةُ علَى مُمارَسةِ شُؤُونِ الحَياةِ، والاضْطِلاعُ بمَسؤُوليَّاتها. وهكذَا نَتعلَّمُ مِنْ رَسولِ الله ﷺ الابتِسامةَ في وَجهِ الحَياةِ فَلاَ نَتَجَهَّمُ لهَا أو نُعانِدُهَا يائِسينَ مِنْهَا، إنَّمَا نَقِفُ صَامِدِينَ أمامَ مُشكِلاتِها..

المُسلمُ يُفَرِّقُ بينَ أوقاتِ المُزَاحِ والجِدِّ، ولاَ يَخْلُطُ بينَهُمَا؛ قالَ ﷺ: «لَو تَعْلَمُونَ ما أعلَمُ لَبَكَيتُم كثيراً ولَضَحِكتُم قَليلاً» [متفقٌ عليه].

المُصَارَعةُ

كانَ فِي مكَّةَ رَجلٌ قَويٌّ، يُسمَّى: رُكَانَةُ، لاَ يَستَطِيعُ أحَدٌ أنْ يَغلِبَهُ فِي المُصَارَعةِ. وذاتَ يَومٍ طَلَبَ رُكَانَةُ مِنَ النَّبيِّ ﷺ أنْ يُصارِعَهُ، ووَعَدَهُ أنْ يُعطِيَه شَاةً إذا غلَبَهُ، فصَارَعَهُ النَّبيُّ ﷺ فغَلَبَهُ، وأخَذَ الشَّاةَ. فقالَ رُكَانَةُ: عَاوِدْ فِي أُخرَى. فصَرَعَهُ النَّبيُّ ﷺ مَرَّةً أُخرَى، وأخَذَ شاةً ثانِيةً. فقالَ: عَاوِدْنِي. فصَرَعَهُ النَّبيُّ ﷺ وأخَذَ شاةً ثالِثةً. فقالَ رُكَانَةُ: ماذا أَقولُ لأَهلِي؟ شاةٌ أكَلَها الذِّئبُ، وشاةٌ هرَبَتْ، فما أقُولُ فِي الثَّالثةِ؟

فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «ما كُنَّا لِنَجْمَعَ علَيكَ أنْ نَصْرَعَكَ ونُغَرِّمَكَ.. خُذْ غَنَمَكَ» [أبو داود].

وكانَ النَّبيُّ ﷺ يَهدِفُ مِنْ وَرَاءِ هذهِ المُصارَعةِ إلى أنْ يُلَقِّنَ رُكَانَةَ دَرْساً، يَجعَلهُ يَنْسَى تكبُّرَهُ وعِنادَهُ، ويَتذكَّرُ أنَّ هناكَ مَنْ هوَ أقْوى مِنْهُ، فعَلَيهِ أنْ يَتواضَعَ، ولاَ يَستَعْرِضَ عضَلاتِهِ علَى غَيرِهِ مِنَ النَّاسِ.

على المُسلِمِ أنْ يكُونَ مُتَواضِعاً للهِ تعالَى، فلاَ يَغتَرَّ بِمَا أنعَمَ اللهُ علَيهِ مِنْ نِعْمَةِ الصِّحَّةِ، وعليهِ أنْ يُسَخِّرَهَا فِيما يُرْضِي اللهَ عزَّ وجلَّ.



السِّبَاقُ

كَـانَ هنـاكَ صَـحَابِيٌّ مِـنَ الأنصـارِ مَشْـهورٌ بِسُـرعَتِهِ فِـي الجَرْيِ، وفِي أثناءِ رُجوعِ المُسلمينَ مِنْ إحْدَى الغَزَواتِ، أخَذَ يُنادي ويَقولُ: هلْ مِنْ مُسابقٍ إلى المَدينـةِ؟ وظَـلَّ يُعِيـدُ النِّـداءَ ويُكَرِّرُهُ. فلَمَّا سَمِعَهُ سَلَمةُ بنُ الأكوَعِ رضي الله عنه، قـالَ لَـهُ: أمَا تُكْرِمُ كَرِيماً ولاَ تَهَابُ شَرِيفاً؟ قالَ الرَّجلُ: لا، إلاَّ أنْ يَكُونَ رَسولَ اللهِ ﷺ.

فطَلَبَ سَلَمةُ مِنْ رَسولِ اللهِ أنْ يَـأْذَنَ لـهُ فِـي التَّسـابُقِ مَـعَ ذلِكَ الرَّجلِ. فأَذِنَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ قائلاً لهُ: «إنْ شِئتَ».

فتَرَكَ سَلَمةُ الرَّجُلَ يَجْـرِي أوَّلاً، وبعـدَ قليـلٍ بـدأ سَـلَمةُ يَعْدُو وراءَهُ حتَّى لَحِقَ بِهِ، وسَبَقَهُ. [مسلم].

وهكَذَا لَمْ يكْتَفِ سَلَمةُ بأَنْ سابَقَ الرَّجُلَ، بَلْ طَلَبَ مِنْهُ فِـي بِدَايةِ السِّباقِ أنْ يَتَقدَّمَهُ فِي العَدْوِ، ثمَّ عَدَا وراءَهُ، وسَبَقَهُ، لِيُعْطِيَهُ دَرْساً بَلِيغاً فِيما يَجِبُ أنْ يَتحَلَّى بِهِ الرَّجلُ الرِّياضِيُّ مِنَ الأخْلاقِ.

يَنْبَغِي أنْ يكُونَ البَطَلُ الرِّياضِيُّ مُتَواضِعاً، فـلاَ تكَبُّـرَ ولاَ خُـيَلاءَ علَـى مُنَافِسِيهِ. وقدْ قِيلَ: تَوَاضَعْ عِندَ النَّصرِ؛ وابتَسِمْ عندَ الهَزِيمَةِ.

الحَبْلُ

كـانَ الصَّـحَابةُ يَسِـيرونَ مَـعَ الـنَّبيِّ ﷺ، وفِـي الطَّرِيـقِ، جَلَسُوا يَستريحُونَ، فنَامَ رَجلٌ مِنْهم، فأَخَذَ صـاحِبٌ لَـهُ حَـبْلاً كانَ معَهُ وأخْفَاهُ، فلَمَّا استَيقَظَ الرَّجلُ لَمْ يَجِـدِ الحَبْـلَ، فَفَـزِعَ واضْطَّرَبَ، وظَنَّ أنَّهُ فقَدَ الحَبْلَ.

فأخبَرَ النَّبيُّ ﷺ أصْحابَهُ أنَّ مثِلَ هذهِ الأشـياءِ لا يَجُـوزُ فيهَـا المُزَاحُ أوِ اللَّهْوُ؛ لِمَا تُحْدثُهُ مِنَ الخَوفِ والفَزَعِ والضِّيْقِ فِي نُفُوسِ الآخَرينَ، فقالَ: «لا يَحِلُّ لِمُسلمٍ أنْ يُرَوِّعَ مُسلماً» [أبو داود].

ومِنْ هذهِ القِصَّةِ نَسـتفِيدُ أنَّ المُـزَاحَ يكُـونُ مُباحـاً إذَا لَـمْ يَتَرتَّبْ عليهِ ضَرَرٌ بالآخَرينَ، فالمُسلِمُ الحَقيقِيُّ لا يكتَمِلُ إيمانُهُ إلاَّ إذَا سَلِمَ المُسلِمونَ مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ، فلاَ يَشْـتُمُ ولاَ يَسُـبُّ، ولاَ يُؤْذِي أحَداً بِيَدِه، إنّمَا يَنْبَغِي عليـهِ أنْ يكُـونَ صُـورةً طَيِّبَـةً للإنسانِ الصَّالحِ المُسالِمِ، لِكَـيْ يَطمـئِنَّ إليـهِ النَّـاسُ وَيُحِبُّونَـهُ ويُشارِكُونَهُ فِي الحياةِ.

فالإسلامُ دِينُ رَحمةٍ وتَسامُحٍ وإخَاءٍ وإنسَانِيَّةٍ.

قالَ النَّبيُّ ﷺ: «لاَ يَأخُذَنَّ أحَدُكُم مَتَاعَ أخيهِ لاعِباً ولاَ جَادّاً، ومَنْ أخَذَ عَصَا أخيهِ فَلْيَرُدَّهَا». [أبو داود والترمذي].

اللَّعِبُ بِالعَرَائِسِ

كانَ لِلسَّيِّدةِ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ دُمًى (لعَبُ أطفالٍ على شكلِ عرائسٍ) تَلعَبُ بِهَا. فلَمَّا تزوَّجهَا النَّبيُّ ﷺ رَأى تِلكَ العَرائسَ عنْدَهَا، فسَألَهَا: «ما هذَا يا عائشةُ؟». قالَتْ: بَناتِي (عَرَائِسِي).

ورأى النَّبيُّ ﷺ بينَ الدُّمَى فرَساً لَهُ جَنَاحَانِ، فقالَ: «ما هذَا الَّذِي أرَى وَسْطَهُنَّ؟» قالَتْ: فَرَسٌ.

قالَ ﷺ : «وما هذَا الَّذِي علَيهِ؟». قالَتْ: جَنَاحَانِ.

قالَ: «فرَسٌ لَهُ جَناحَانِ؟».

قالَتْ: أمَا سَمعتَ أنَّ لِسُلَيمانَ عليه السلام خَيْلاً لهَا أجنِحَةٌ؟! فضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ. [أبُو داود].

وهكَذَا لَمْ يَمنَعِ النَّبيُّ ﷺ السَّيِّدةَ عائشةَ مِنْ أنْ تَلْعَبَ بالعَرائسِ، بَلِ ابتَسَمَ لَهَا، ومازَحَها مُزاحاً طَيِّباً؛ لِيَخْلُقَ فِي بَيتِهِ جَوّاً مِنَ الحُبِّ والابتِسامةِ، ولَمْ يَتَجَهَّمْ أو يَرفُضْ أنْ تُمَارِسَ السَّيِّدةُ عائِشةُ اللَّعِبَ معَ عرائِسِهَا.

كانَتِ السَّيِّدةُ عائشةُ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ تَلعَبُ بِالدُّمَى والعَرائسِ معَ صَواحِبِهَا، وهِيَ عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ ، فيَترُكُهَا تَلْعَبُ معَهُنَّ، ولاَ يَنْهاهَا. [البخارِي].

الرِّمَايةُ

مَرَّ النَّبيُّ ﷺ ذاتَ يَومٍ علَى جَماعةٍ مِنَ المُسلمينَ، وهُمْ يَتَسابَقُونَ فِي الرَّمْي بالنِّبالِ؛ فقالَ لهم: «ارْمُوا بَنِي إِسماعِيلَ، فإنَّ أباكُمْ كانَ رَامياً، ارْمُوا وأنا مَعَ بَنِي فُلانٍ».

فتَوَقَّفَ أحَدُ الفَريْقَين عَنِ الرَّمْي، فقالَ ﷺ: «ما لَكُم لاَ تَرْمُونَ؟». قالُوا: كيفَ نرمِيْ وأنْتَ مَعَهُم؟

فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «ارْمُوا فَأَنَا مَعكُمْ كُلُّكُم» [البخاري].

وهكَذَا شَجَّعَهُمُ النَّبيُّ ﷺ علَى الرَّمْيِ؛ لِيُتقِنُوا التَّصْويبَ علَى الهَدَفِ، ولِيَعرِفُوا أنَّ الدِّينَ لَمْ يَمْنَعْهُم مِنْ مُمَارَسةِ هِواياتِهم وألعابِهِمُ الَّتِي تَتْرُكُ أثَراً طَيِّباً علَيهم، فَهِيَ تُقَوِّي عضَلاَتِهم وأجسَامَهم، وبهَا يَتَقربُّونَ مِنْ بعْضِهِمُ البَعْض، فتَتَوثَّقُ صِلاتُهُم وتَتَوحَّدُ أهدَافُهم، فيَستَطِيعُونَ الدِّفاعَ عَنْ أرضِهم والتَّخطيطَ لِمُستَقْبَلِهِم.

المُسلِمُ يَبدأُ أعمالَهُ كُلَّهَا بِنيَّةٍ صَالحَةٍ، وهُوَ فِي بِدايةِ كلِّ لُعبَةٍ يَنْوِي أنْ يُقَوِّيَ بَدَنَهُ لِيُؤَدِّيَ فُرُوضَ دِيْنِهِ مِنْ صَلاةٍ وَصِيَامٍ وَجِهَادٍ.

أخلاقُ المُتَسابِقِ

عَرَفَ الصَّحابةُ سِباقَ الخَيلِ والجِمَالِ، فأقَامُوا العَدِيدَ مِنَ السِّباقاتِ تَدرِيباً لِخُيُولِهم وجِمَالِهم علَى خَوضِ المعَارِكِ.

وكانَ لِلنَّبيِّ ﷺ ناقةٌ لا تُسبَقُ، اسمُهَا: (العَضْبَاءُ)، فجَاءَ أعْرَابيٌّ علَى جَمَلٍ، ودَخَلَ سِباقاً معَ النَّبيِّ ﷺ فسَبَقَ العَضْباءَ، فتَألَّمَ لِذلكَ المُسلِمونَ، وقالُوا وهُمْ مُنْدَهِشُونَ: سُبِقَتِ العَضْباءُ.

فقالَ لَهُمْ رَسولُ الله ﷺ: «إنَّ حَقَّاً علَى اللهِ أنْ لا يَرْفَعَ شيئاً مِنَ الدُّنْيَا إلاَّ وضَعَهُ» [متفقٌ عليه].

وهَذِهِ هِيَ حالُ الدُّنيا، فكُلُّ كائنٍ حَيٍّ يَنْمُو ويَمُرُّ بِمَراحِلَ عِدَّةٍ، وتَكُونُ مَرْحلَةُ الشَّبابِ هِيَ مَرْحلَةَ القُوَّةِ والنَّشَاطِ، والانتِصَاراتِ الرِّياضيَّةِ، ثُمَّ تأتِي مَرْحَلَةُ الشَّيْخُوخَةِ؛ مَرْحَلَةُ الضَّعفِ والانكِسَارِ، فلاَ يَغترَّ الإنسانُ بِقُوَّتِهِ أثناءَ شَبابِهِ، ولْيُؤمِنْ أنَّهُ سوفَ يأتِي علَيهِ يومٌ يكُونُ فِيهِ ضَعيفاً لا يَقْوَى علَى عملٍ شَيءٍ.

الرِّياضَةُ تُعَوِّدُ الإنسانَ تَحَمُّلَ المَشَاقِّ والصَّبْرِ علَيهَا، وتُدَرِّبُهُ علَى حُسْنِ الْخُلُقِ. والرِّياضِيُّ الحَقيقِيُّ رَجلٌ فِي كُلِّ المَواقِفِ، فلاَ يُعانِدُ ولاَ يَتكَبَّرُ.

اللَّهوُ بالْحِرَابِ

كانَ بَعضُ المُسـلمينَ مِـنْ بـلادِ الحَبَشَـةِ (إثْيُوبيَـا حاليًّـا) يَلْعَبونَ في المَسجدِ، ويَلْهُونَ بِحَرابِهِم ودُرُوعِهِمْ، فدَخَلَ عُمَرُ ابنُ الخَطَّابِ ـ رضيَ اللهُ عنه ـ علَيهِم، فرَآهُمْ يَلعبُونَ، فأمْسَكَ قَبْضَةً مِنْ الحَصَى، ورَماهُمْ بِها حتَّى يَنصرِفُوا، ويَتَوقَّفُـوا عَـنْ لَعِبِهِم ولَهْوِهِمْ، فمنَعَهُ النَّبيُّ ﷺ ، وقالَ لَهُ: «دَعْهُم يا عُمَرُ».

ومَرَّةً أُخرَى، كانَ الأَحباشُ يَلعَبُونَ فِي يَـومِ عِيْـدٍ، فـدَعَا النَّبيُّ ﷺ السَّيِّدةَ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ إلَى مُشاهَدَةِ لَعِبِهِمْ، فأوْقَفَهَا ورَاءَهُ، فظَلَّتْ تُشاهِدُ ألعابَهُم حتَّى مَلَّتْ. [البخاري].

وهذَا هُوَ شأنُ الدِّينِ الإسلامِيِّ معَ مُختَلَفِ الألعابِ الَّتـي تُسـاعِدُ علَـى بِنـاءِ جِسْـمِ الإنسـانِ، إذْ يُشَـجِّعُ الـدِّينُ علَـى مُمَارَستِهَا؛ لأنَّ فِي ذلكَ فائِـدةً للإنسـانِ تَعُـودُ علَيـهِ بـالخَيرِ، وتُبعِد عنْهُ المَلَلَ واليَأْسَ، فالإنسـانُ فِـي حاجَـةٍ إلَـى مُمَارَسَـةِ هِوَاياتِهِ وألعَابهِ.

اختيارُ الألعابِ المُفيدةِ مِنَ الأُمُورِ الَّتي يَحْرِصُ عليهَـا المُسـلِمُ عِنـدمَا يَعزِمُ علَى مُمارَسةِ الرِّياضةِ، فهُنَاكَ لَعِبٌ مُفِيدٌ؛ ولَعِبٌ مُضِرٌّ.

هذهِ بتِلْكَ

فِي إحدَى المَرَّاتِ، تأخَّرَ النَّبيُّ ﷺ وزَوجَتُهُ السَّيِّدةُ عائشةُ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ عنْ قافلةِ المُسلمينَ، فطَلَبَ النَّبيُّ ﷺ مِنْ زَوجَتِه ـ رضيَ اللهُ عنها ـ أَنْ تُسابِقَهُ فِي الجَرْيِ، فأسْرَعَتْ وسبَقَتِ النَّبيَّ ﷺ.

وبَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمانِ، ثَقُلَ وَزْنُ السَّيِّدةِ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ، ولَمْ تَعُدْ خفيفةَ الحَركةِ كما كانَتْ.

فطلَبَ مِنْهَا النَّبيُّ ﷺ أنْ تُسَابِقَهُ، ولكِنْ فِي هذهِ المَرَّةِ سبَقَها النَّبيُّ ﷺ، فذَكَّرَهَا بالمَرَّةِ السَّابقةِ، وقالَ لهَا مُداعِباً، ومُطَيِّباً لِنَفْسِهَا: «هذهِ بتِلكَ» [أبو داود والنسائي].

وذلكَ حتَّى لا تَحْزَنَ أو تَغْضَبَ لأنَّهَا لَمْ تَفُزْ فِي السِّباقِ، وهذه هِي أخلاقُ الرِّياضَةِ وآدابُ مُمَارَستِهَا، ولنَا فِي رَسولِ اللهِ ﷺ قُدْوَةٌ حَسَنَةٌ، فعندمَا انهزَمَ فِي المَرَّةِ الأُولَى لَمْ يَغْضَبْ ولَمْ يحزَنْ، بَلِ انتَظَرَ حتَّى أُتيحَتْ لَهُ الفُرْصةُ، ففَازَ فِي المَرَّةِ الثَّانيةِ، ولَمْ يَغْتَرَّ بِفَوزِهِ مِثلمَا يَفعَلُ بَعضُ النَّاسِ فِي الوَقتِ الحالِيِّ.

الرِّياضَةُ المُفيدَةُ وَسيلةٌ لِتَطييبِ النُّفُوسِ، وتَقْوِيَةِ الصِّلَةِ بينَ النَّاسِ، ولَيْسَتِ الرِّياضَةُ ساحَةً لِلقتالِ أو مَيْداناً لِلحَرْبِ.

العِقَابُ

كانَ الخَليفةُ العَبَّاسِيُّ أبُو جَعفَرٍ المَنصورُ جالِساً ذاتَ يومٍ، فجاءَ رَجلٌ وطلَبَ أنْ يَستَعرِضَ مَهاراتِه وألعابَهُ أمَامَ الخَليفَةِ، فأحْضَرَ عدَداً مِنَ الأطبَاقِ، وبدأَ يَتَقاذَفُهَا فِي الهَواءِ دُونَ أنْ يقَعَ شَيءٌ مِنْهَا علَى الأرضِ.

فقالَ لهُ أبو جَعْفرٍ: ثُمَّ ماذَا؟

فأخْرَجَ الرَّجلُ عدَداً كبيراً مِنَ العِصِيِّ، فِي طَرَفِ كُلٍّ منْهَا ثقْبٌ لِتَركيبِ عصاً أُخرَى، ثم رمَى العَصَا الأُولَى فَرَشَقَتْ فِي الجِدارِ، فرَمَى الثَّانيةَ فدَخَلَتْ فِي ثقْبِ الأُولَى، وفَعَلَ هذا فِي باقِي العِصِيِّ دُونَ أنْ يَقَعَ مِنْها شَيءٌ علَى الأرضِ.

ولَمَّا أنْهَى الرَّجلُ ألعابَهُ، توقَّعَ أنْ يُكافِئَهُ الخَلِيفَةُ علَى مَهارَتِهِ.

وكانَتِ المُفاجأةُ أنَّ الخَليفةَ أمَرَ بِجَلْدِهِ؛ لأنَّهُ ضَيَّعَ وَقْتَ المُسلِمينَ فيمَا لا يُفِيدُهُمْ.

المُسلِمُ يَبتَعِدُ عنِ الألعابِ الَّتِي تُضيِّعُ الوَقتَ أو تَضُرُّ بالصِّحَّة، قالَ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ (مَخْدُوعٌ) فيهِما كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَرَاغُ» [البخارِي].

آدَابُ اللَّعِبِ والمُزَاحِ

دَعَا الإسلامُ إلَى مُمَارَسَةِ الرِّياضةِ؛ لأنَّها مُهِمَّةٌ فِي بناءِ جسمِ الإنسانِ. ووَضَعَ آداباً لِمُمارَستِهَا.

ولَمْ يَمنَعِ الإسلامُ المُزَاحَ، وإنَّمَا وَضَعَ لهُ آداباً سامِيةً، كَيْ تَتَحقَّقَ سَعادةُ الإنسانِ، وتَتَوثَّقَ علاَقاتُهُ بِغَيرِهِ مِنَ البَشَرِ.

ولقَدْ كانَ المُسلِمونَ علَى عَهدِ النَّبيِّ ﷺ يَتَمازَحُونَ، والإيمانُ فِي قُلوبِهِمْ كالجِبالِ. كما كانُوا يُمارِسونَ أنواعاً عَديدةً مِنَ الألعابِ الرِّياضيَّةِ المُفيدَةِ، مِثلَ: الرِّمايةِ، أوِ السِّباحةِ، وركُوبِ الخَيلِ، والمُصارَعةِ ، والعَدْوِ.

كمَا حَرَصُوا علَى تَعليمِ أولادِهِمُ الرِّياضَاتِ، الَّتي تَبْنِي الجِسمَ، وتُنَمِّي العَضَلاتِ، ولكنَّهم كانُوا حَرِيصِينَ علَى البُعْدِ عنِ التَّمادِي فِي اللَّعِبِ والمُزَاحِ فِيما يُغْضِبُ اللهَ عزَّ وجلَّ ويُغْضِبُ أو يُثِيرُ الآخَرِينَ.

فَمِنَ اللَّعبِ والمُزَاحِ ما هُوَ مُضِرٌّ، ومِنْهُ ما هوَ مُفِيدٌ، ولا بأسَ باللَّعبِ والمُزاحِ مَا لَمْ يكُنْ حرَاماً، أو مُسَبِّباً أذًى للآخَرينَ.

والمُسلِمُ يُحْسِنُ نيَّتَهُ فِي لَعِبِهِ ومُزاحِهِ، فيَأْجُرُهُ اللهُ علَيهِ بالثَّوابِ والحَسَناتِ.

* * * * *

سلسلة قصص في الآداب

٨١٠٠٥٥